البروفسور ماري كلود نجم
عميدة كليّة الحقوق والعلوم السياسية

نلتقي اليوم في دبي، هذه المدينةِ النابضةِ حياةً، لنحتفلَ ليس فقط بإنجازٍ أكاديميّ، وإنّما أيضًا بالتزامٍ مشتركٍ نابعٍ من إنسانيّتنا، إلتزامٍ بقضيةِ التعليمِ والثقافةِ التي يؤمنُ بها قادةُ هذا البلدِ كركيزةٍ للتنميةِ الثقافيّةِ والبشريّة، وقد بذلوا من أجلِها ولا يزالونَ جهودًا جبّارةً ومتواصلة.

بفضلِ التعاونِ الأكاديميّ مع حكومةِ دبي لتقديمِ برنامجِ الإجازةِ في القانون للشبابِ الإماراتيّ وسواه، تفتخرُ جامعتُنا بأن تكونَ قد افتَتَحتْ في دبي أوّلُ فرعٍ دوليٍّ لها، بما ينسجمُ مع تطلّعاتِ الإمارةِ ورؤيةِ صاحبِ السمُوّ، الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. و إنّني أغتنمُ الفرصةَ للإشادةِ بدورِ مؤسّسِي هذا البرنامج وجهودِهم، وأَخُصُّ منهم بالذِكْرِ البروفسور فايز الحاج شاهين.

اليومَ أكملَتْ كليّةُ القانون في دبي عامَها الخامسَ عَشَر، وهي تتشاركُ القيمَ الأكاديميّةَ والأخلاقيّةَ نفسَها مع كليّةِ بيروتَ التي احتفلَتْ بالذكرى العاشرةِ بعدَ المائة، متجذّرةً في جامعةٍ تحتفلُ بالذكرى السنويّةِ الخمسينَ بعدَ المائة لتأسيسِها، وأملُنا أن نجعلَ من تجربتِنا أفضلَ مزيجٍ بين شبابِ كليّةِ دبي المفعَمِ بالحياة وما تختزنُه الجامعةُ الأمّ من تجرُبةٍ حكيمةٍ ومسيرةٍ عريقة.

أيُّها الخِرّيجونَ الأعِزّاء،

إنَّ التعليمَ الذي تلقَّيْتُموهُ قد سَلَّحكُمْ بالمعرفةِ والمهاراتِ اللازمة لتصبحوا قادةً في الميدانِ الحقوقيّ، إذ يَحظى خِرّيجو جامعةِ سان جوزف دبي بتقديرٍ كبيرٍ وبدورٍ طليعيٍّ في هذا المجال.

وصيّتي لكم: في عالمٍ يتمُّ فيهِ تقويضُ المبادئِ وانتهاكُ الحقوقِ الأساسيّة، إبْقَوْا ملتزمينَ بتحصينِ سيادةِ القانون، وبتحقيقِ العدالة، وبحمايةِ حقوقِ الإنسان، وقبلَ كلِّ شيء، بإعلاءِ احترامِ الكرامة، لأنَّ كرامةَ كلِّ فردٍ هي ركيزةُ هذه المبادئ جميعها. وفي هذا النضال المستمرِّ كونوا جديرينَ بالقِيَمِ التي ترمزُ إليها جامعتُنا وتعملُ من أجلها، ألا وهي التميُّزُ الأكاديميّ والترفُّعُ الخُلُقيّ والتقدُّمُ الإنسانيّ.

أعِزّاءَنا الخِرّيجين،
إنكم إذْ تنطلقونَ لمواصلةِ الرحلةِ، في دولةِ الإماراتِ العربيّةِ المتحدة أو في أيِّ جزءٍ آخرَ منَ العالم، إسمحوا لي أن أشاركَكم بعضَ النقاطِ التي آمُلُ أن تُرشِدَكم في حياتِكم المهنيّةِ المستقبليّة:

أولاً، إسْعَوْا دائماً لاكتسابِ المزيدِ من العِلْم، فالتعلُّمُ المتواصلُ يتيحُ لكم أن تكونوا منفتحينَ على الأفكارِ الجديدةِ أو المُتجدِّدَة، كما على الأساليبِ المبتكَرة، لا سيّما في ضوءِ تطوّرِ الذكاءِ الاصطناعي وتداعياتِهِ على المِهَنِ الحقوقيّة. تَعلَّموا أيضًا من أخطائِكم، فعندما تَخْسَرونَ معركةً، فإنكم لا تزالونَ تحقّقونَ الفوز. إذ أنتم تفوزونَ لأنّكم من كلّ تجربةٍ تتعلَّمون.

ثانياً، لا تَفْقِدوا التعاطفَ أبداً فالنجاحُ المهنيُّ لا يتحقَّقُ فقط بالمناصبِ التي تَتَبَوَّأونَها. معيارُ النجاحِ ما تتركونَهُ بتفانيكُم من أثرٍ في حياة الاخرين، وما تعيشونَهُ من تراكم الحياة بمراحلها وتنوّع اختباراتها. مهما كانَتِ التحديّاتُ خطيرةً والصعوباتُ كبيرةً ثابِروا وجازِفوا، وواجِهوا جماعاتِ الضغطِ ومراكز القوى، ولا تَدَعوا الخوفَ يسيطرُ عليكُم.

ثالثاً وأخيراً، وهذا أهَمُّ ما في الأمرِ، أدعوكم ألّا تَغْفُلُوا عن إنسانيّتِنا المشترَكة. صحيحٌ أنّنا نعيشُ لحظةً تاريخيّةً مثقلةً بالهمومِ والتشنّجاتِ والإصطفافاتِ والإصطدامات، ولكن حذار الوقوعَ في فخِّ العُزلةِ أو في وهمِ الانعزالِ أو الانزواء. إنفتحوا على الآخرين، كما فعلتُم معًا على مقاعدِ الدراسة في جامعتِكُم وعزِّزوا الحوارَ والتسامحَ والتلاقي، والتعاملَ الخُلقيّ في كلِّ مهنةٍ تزاولونَها، وابْنُوا الجسورَ، لا سيّما مع مَن يخالِفُكم في رأيٍ أو في فكرٍ أو في معتقد. وأنتم، إذ تتمرَّدونَ على فسادٍ أوِ ظُلمٍ أوِ تمييزٍ أو تهميش، لا تَنْسَوْا أن تواجهوا تلك الصورَ النمطيّةَ المتحيِّزة في التفكيرِ والتعبير لأنّها غالبًا ما مَهَّدَتِ الطريقَ للفسادِ أوِ الظُّلمِ أوِ التمييز، وإنّ الحكمَ الصحيحَ أو التشخيصَ السليمَ إنّما يقومُ على نظرةٍ منفتحةٍ، كما وعلى مقارَبةٍ موضوعيّةٍ ومستنيرة.

كما تَرَوْن، الطريقُ ليس سهلاً ولكنّكم به جديرون. رحلتُكم بدأتْ للتَّو وأرجو أن تكونَ مليئةً بالفُرَصِ المُدهشة والإنجازاتِ المُلهمة.
هنيئاً لكم بهذا النجاح وشكراً لكُلِّ من سهِرَ عليكم وتعبَ معكم لتستحقّوا نجاحًا صرتُم معه حاملي أمانةٍ، لا حاملي ... شهادة!